



إبيارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الأسئلة الشهرية للراهبان والراهبات

مايو ٢٠٢٠ م

س ٥٥: ما هي المحبة الحقيقية داخل الجماعة؟

ج ٥٥: المحبة الحقيقية الخروج الأنا والتفكير في الشخص الآخر. إنني أتذكر أن قداسة البابا شنودة الثالث ألقى عظة في إحدى المرات عن عدم طلب الراحة الشخصية على حساب راحة الآخر، وأنا أعتقد أن هذه هي المحبة الحقيقية داخل الجماعة.

إننا ننخدع في الغالب عندما نظن أن سلوكنا المتمركز حول الذات هو سلوك روحي، ولكن في أحيان كثيرة تكون الحقيقة هي أنني أفكر في راحتي الشخصية بدلاً من التفكير في راحة أخي/ أختي.

يقول القديس اسحق السرياني: " ولو حدث أن عاش المرء بين جماعة من الناس وكانت إقامته قريبة منهم ووجد راحته بواسطة تعب آخرين، سواء في وقت المرض أو وقت الصحة، فإنه ينبغي عليه أن يرد نفس الخدمة. ولكن ينبغي عليه ألا يطالب الآخرين بمثل هذه الراحة بأي حال من الأحوال. ولو حدث أن رأى ابناً من بني جنسه يشاركه نفس الشبه واقعاً في ضيقة، بل بالأحرى المسيح نفسه مطروداً ومحتقراً، ثم يهرب ويختبأ منه متظاهراً بممارسة صمتاً زائفاً فعندئذ يكون هو وأولئك الذين يشبهونه بلا رحمة".

لقد تحدث الأنبا روفائيل في مرة من المرات عن كيف ينبغي على الراهب في الدير أن يضع الحمل على نفسه بحيث لا يزعج أخاه بدلاً من أن يزعج أخاه لكي يخفف حمله الشخصي. إلا أننا في مرات عديدة نعطي الأولوية لراحتنا الشخصية. فقد أطلب استثناءً في بعض الأمور مفكراً في رغباتي الشخصية دون أن آخذ في اعتباري راحة الجماعة.

إنني أتذكر عندما كان البعض منا مسئولاً عن المطبخ في دير السريان وجاءنا الأنبا هدرنا للزيارة. لقد طلب مني الأنبا توماس أن أحضر الطعام للأسقف وأعطاني تعليمات أنه في حالة عدم عثوري على الأسقف ينبغي عليّ أن أقرع على بابه من وقت لآخر حتى يصل. لقد كنا في الدور الأول وكانت قلاية الأسقف في الدور الثالث. بالتالي، تعين عليّ كل خمسة عشر دقيقة تقريباً أن أحمل صينية الطعام وأقرع الباب لكي أرى إن كان نيافته قد عاد أم لا. لقد فعلت ذلك حتى الساعة ١١,٣٠ م تقريباً، وعندما عثرت على نيافته أخيراً لم يكن محتاجاً لأي طعام. عندئذ أعدت الطعام ببساطة دون أن أضطرب، وأخذت البركة لأن ذلك كان جزءاً من كل من خدمتي وطاعتي. كان من الممكن ببساطة أن أترك صينية الطعام أمام الباب لتأخر الوقت، أو كان من الممكن أن أفترض أن نيافته كان قد أكل بالفعل. ولكن الأنبا توماس كان قد قال لي أنه كان ينبغي عليّ أن أستمر في الذهاب إليه حتى أقدم له الطعام بنفسني. بالتالي، كان هذا ما أخذت بركة عمله.

إنني أتذكر قصة أخرى من كتاب آباء البرية عندما كان الأنبا باخوميوس ماشياً فأتى أحد الرهبان الشبان ليحمل عنه حقيبته لكن الأنبا باخوميوس رفض وقال للراهب أن الأديرة غير مزدهرة لأن الرهبان الكبار يستعدون الرهبان الأصغر سناً.

لا يعني ذلك طبعاً أن أتخلي عن كل صلواتي لكي أخدم في أي شيء وكل شيء. نحتاج للحكمة والتمييز. ولكنني أحب أن أنوه أن أغلب وقتنا مهدر في كلام بطلال وليس في مساعدة بعضنا البعض.

س ٥٦: نيافتك دائماً ما تقول لنا "إنني موافق على أيما شيء تتفقون عليه"، لكن لنقل أننا جميعاً نتفق على شيء ما ولكن يوجد شخص يقاومه بشدة، هل نستمر في مناقشته حتى نصل جميعاً إلى اتفاق أم نأخذ بما تتفق عليه الأغلبية؟

ج ٥٦: ينبغي على الأقلية أن تخضع لقرار الأغلبية. هذا سلوك رهباني حقيقي. إنني أيضاً أقول دائماً أنه لا ينبغي علينا في المناقشات ألا نحاول أن نقنع الآخر بوجهة نظرنا بل ينبغي علينا ببساطة أن نشارك برأينا ونطيع القرار النهائي أياً كان. لو لم نفعل ذلك، فسوف ينتهي الأمر في النهاية إلى جدل أو على الأقل سوف يبقى شخص ما محبطاً أو غير راضٍ.

لأو وجد شخص ما لا يريد الخضوع فإنه لن يتعلم قط الرهبة الحقيقية كما تقول القديسة سينكليتيكي:
"طالما نحن في الدير، تكون الطاعة أفضل من النسك. فالواحد يعلم الكبرياء والأخرى التواضع".

س ٥٧: ما هو الغرض من الحدود والهدف من إزالتها؟

ج ٥٧: أود توضيح شيء ما في موضوع الحدود. إننا عندما نعلم شخص ما عن الحدود يكون ذلك من أجل وضع بعض القيود في العلاقة مع آخرين وليس من أجل الامتناع عن خدمتهم.

فمثلاً لو طلب منك شخص ما خدمة معينة فتذهب وتساعدته ولكنك تفعل ذلك فقط لأنك شعرت بالحرج أن ترفض، فإنك عندئذ تكون تخدمه من الخارج فقط ولكنك تكون مغتاضاً وغير سعيد من الداخل. هذه ليست خدمة حقيقية لأنك قدمتها عن ضعف وسوف تعود إلى قلايتك متدمراً وشاعراً أنه تم استغلالك بسبب طبيتك.

يحتاج الشخص الذي لا يعرف كيف يقول لا أن يتعلم كيف يضع الحدود وأن يفهم الوقت المناسب للأمر. فقد يُطلب من شخص ما شيئاً ما في الوقت الخطأ، مثل طلب شيء ما غير ضروري وقت القداس، فيغادر الكنيسة لكي يفعله. لكنه يكون بذلك يطبع الناس أكثر من الله. يحتاج هذا الشخص أن يتعلم كيف يضع حدوداً.

إلا أن ذلك لا يعني بالنسبة للشخص القادر على وضع حدود أن يسمح لنفسه بالتصرف بطريقة أنانية. فالكتاب المقدس يقول: "ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" (مت ٥: ٤١). بالتالي، ينبغي علينا أن نخدم بعضنا البعض. تكون خدمة أولئك برغبتهم، ويقدمونها بفرح داخلي.

تحدث المشاكل عندما يبقى شخص ما في المرحلة الثانية محاولاً أن يتعلم وضع الحدود ثم يصبح أناني الدوافع. الطريقة الصحيحة هي الانتقال من قول نعم عن ضعف لقول نعم بإرادتك لكي تطيع وصايا الله.

س ٥٨: كيف يمكنني التغلب على الكسل؟

ج ٥٨: يوجد فضيلة تسمى التغصّب. يقول الكتاب المقدس: "ملكوت اللع يُغصّب والغاصبون يختطفونه" (مت ١١: ١٢). بالطبع لا يعني التغصّب العنف، ولكنه يعني أننا نحتاج أن نغصّب أنفسنا في حياتنا الروحية. يوجد عاملان مساعدان:

١. التشجيع والدافعية:

من الممكن أن يكتسب المرء صديقاً أو مرشداً يساعد على تشجيعه أو يتابعه. فمثلاً، قد يتابعني شخص ما لو لم أحضر القداس في يوم ما أو لو بدا أنني متقاعساً في طاعتي أو صلواتي.

٢. الطريقة الثانية هي استعمال جدول زمني:

من الممكن أن يتابع المرء نفسه باستخدام جدول زمني يقسم صلواته وتدابيره الروحية، ويقوم بتقديمه أثناء الاعترافات. هذه في الواقع فكرة جيدة أتمنى أن تنفذوها جميعاً. لقد كشف البعض لي أن هذا ساعدهم على الاستمرار. عند استخدام هذا الجدول، وبعد مناقشة الأمر مع أبيك الروحي، من الممكن أن تضيف بعض العقوبات لنفسك لو لم تحقق مستوى معين. فمثلاً، يمكنك أن تحرم نفسك من راحة معينة لو تكاسلت في استكمال تدريب روحي معين. أود أن أنوه إلى أنك لو كنت تظن أن دافعك خطأ حيث أنك تستكمل التدريب لتجنب العقاب فهذا حسن في البداية. لقد اعتاد الأنبا متاؤس أن يقول لنا أننا نحتاج فقط أن نبقي على العجلة دائرة في البداية، وهذا هو الجزء الأصعب، وبعد ذلك سوف تسير الأمور بشكل تلقائي.